١٠٦

مؤسسة دار الحكمة للثقافة والعلوم الإسلامية

مركز مدرك للتنمية والدراسات الإسلامية

تربية الطفل في السنوات الست الأولى

الشيخ قيدار المطيري

1435هـ - 2014م

تربية الطفل في السنوات الست الأولى

تُعَدُّ السنوات الست الأولى من حياة الطفل مرحلة أساسية في تكوين شخصيته وتطوير مهاراته الإدراكية والاجتماعية. ففي هذه الفترة، تتشكل الأسس النفسية والسلوكية التي تؤثر على مستقبله. يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أساليب التربية السليمة، ودور الوالدين والبيئة في تنمية القيم، وتعزيز الذكاء العاطفي والاجتماعي. كما يناقش تأثير التغذية، اللعب، والتعليم المبكر في بناء شخصية متوازنة قادرة على التكيف والتعلم في المستقبل.

الاهداء

اهدي الى سيدي ومولاي صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه الشريف) هذا الجهد المُتواضع

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين بارئ الخلائق أجمعين والصلاة والسلامُ على المصطفى الأمجد المحمود الأحمد أبي القاسم محمد وعلى آله الأطهار الميامين الأبرار

وبعد:

ان الاسرة هي المسؤول الاول عن إعداد الطفل للدخول في الحياة الاجتماعية، ليكون عنصراً صالحاً فعّالاً في إدامتها على أساس الصلاح والخير والبناء الفعّال. والاسرة نقطة البدء التي تزاول انشاء وتنشئة العنصر الِانساني، فهي نقطة البدء المؤثرة في كلِّ مراحل الحياة ايجاباً وسلباً، ولهذا أبدى الِاسلام عناية خاصة بالأسرة منسجمة مع الدور المكلفة بأدائه، فوضع القواعد الاساسية في تنظيمها وضبط شؤونها، وتوزيع الاختصاصات، وتحديد الواجبات المسؤولة عن أدائها، وخصوصاً تربية الطفل تربية صالحة وتربية سليمة متوازنة في جميع جوانب الشخصية الفكرية والعاطفية والسلوكية. ودعا الإسلام إلى المحافظة على كيان الاسرة وإبعاد أعضائها من عناصر التهديم والتدمير ومن كلِّ ما يؤدي إلى خلق البلبلة والاضطراب في العلاقات التي تؤدي إلى ضياع الاطفال بتفتيت الكيان الذي يحميهم ويعدّهم للمستقبل الذي ينتظرهم. وجاءت تعليمات الِاسلام وإرشاداته لتخلق المحيط الصالح لنمو الطفل جسدياً وفكرياً وعاطفياً وسلوكياً، نموّاً سليماً يطيق من خلاله الطفل أو إنسان المستقبل مقاومة تقلبات الحياة والنهوض بأعبائها، ولهذا ابتدأ المنهج الاسلامي مع الطفل منذ المراحل الاولى بل قبله الولادة.

ولهذا رتبتُ بحثي على هذا المنهج وهو: مراعات الطفل قبل الولادة والتي سوف أُعبر عنها بالعوامل التي لها دخالة في تربية ونفسية الطفل، وهي: العامل الوراثي والعامل الغذائي، وسوف يكون محور البحث حديث الامام الصادق ((عليه السلام)) وكيف ذكر المراحل الست التي يمر بها الطفل حتى يصل الى السنة السادسة كما سوف اذكر بعض الامور التي ذكرها الشارع المقدس في هذه المرحلة؛ ثم ختمتُ البحث بمستحبات تسمية الولد.

المطلب الأول: تعريف التربية لغةً واصطلاحاً

لغة: الولد ربا وليه وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه، فالفاعل راب والمفعول مربوب وربيب وهي (بتاء) والقوم رأسهم وساسهم، وفي حديث ابن عباس مع ابن الزبير: (لأن يربني بنو عمي أحب إلي من أن يربني غيرهم) و الشيء ملكه و جمعه و النعمة ربا و ربابا و ربابة حفظها و نماها و الشيء أصلحه و متنه و يقال رب الأمر و بالمكان لزمه و أقام به فلم يبرحه و الدهن طيبه و أجاده![1].

وتأتي (ربا، يربو) بمعنى حفظ الشيء ورعايته: ربَّ ولده والصبي يَرُبُّه ربّاً بمعنى رباه. وفي الحديث: (لك نعمة تربها): أي تحفظها وترعيها وتربيها كما يربي الرجل ولده[2].

أما الاصطلاح:

عرفوا التربية بعدة تعاريف منها:

علمٌ وظيفته البحث في أسس التعليم وقواعده[3].

علم وظيفته البحث في أسس التنمية البشرية وعواملها وأهدافها الكبرى[4].

وهي عبارة عن إحداث التغيرات المطلوبة في الإنسان أو بعبارة أوضح، ايجاد التغيرات المثمرة في مجال حياة الانسان بهدف بنائه وازدهاره واستثمار طاقاته[5]؛ وكيف كان فالأنسب ما ذُكره في (معجم اللغة العربية المعاصرة): علم يبحث في الوسائل التي تكفل التربية الصحيحة للطفل خُلقياً ونفسياً وعلمياً.

---

[1]. المعجم الوسيط ج١ ص٦٦٦ باب الراء المكتبة الشاملة
[2]. لسان العرب، ج١/١٤٠١ المكتبة الشاملة
[3]. معجم المعاني الجامعة
[4]. ن م
[5]. التربية الدينية والأخلاقية ص١٢٧

العامل الوراثي

أثبتت الدراسات التربوية والاجتماعية المستفيضة الأثر الواضح للوراثة والمحيط الاجتماعي في تكوين شخصية الإنسان، حيث تنعكس على جميع جوانبها الجسدية والنفسية والروحية، فأغلب الصفات تنتقل من الوالدين والأجداد الى الأبناء، إما بالوراثة المباشرة أو بخلق الاستعداد والقابلية للاتصاف بهذه الصفة أو تلك، ثم يأتي دور المحيط التربوي ليقرر النتيجة النهائية للشخصية[٦].

من الحقائق الثابتة أنّ الأبناء يرثون الوالدين في خصائصهم وصفاتهم الجسمية والعقلية والنفسية، وكذلك يرثون أجدادهم في بعضها.

رويَ عن أمير المؤمنين ((عليه السلام)) قال: من سره أن ينظر الى أشبه الناس برسول الله ((صلى الله عليه وآله) وسلم) ما بين عنقه الى وجهه فلينظر الى الحسن بن علي (عليهما السلام) ومن سره ان ينظر الى اشبه الناس برسول الله ((صلى الله عليه وآله)) ما بين عنقه الى كعبه خلقاً ولونا فلينظر إلى الحسين بن علي (عليهما السلام)[٧].

إنَّ الإنسان يرث الخصائص والصفات الجسمية لا فقط من الآباء بل كذلك من آباء آبائه واجداد أجداده، روي عن الامام جعفر بن محمد الصادق (عليهم السلام): انّ الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه وبين أبيه الى آدم، ثم خلقه على صورة أحدهم، فلا يقولنّ أحد هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئاً من آبائي[٨].

ورويَ عن الإمام علي ((عليه السلام)) قال: أقبلَ رَجُلٌ منَ الأنصارِ إلى رسولِ الله((صلى الله عليه وآله) وسلم) فقالَ: يا رسولَ اللهِ هذهِ بنتُ عمي، وأنا فُلانُ ابنُ فُلانٍ، حَتى عدَّ عشرةَ آباءٍ، وهِيَ فلانةُ بِنتُ قُلانٍ حَتَّى عدّ عشرةَ آباءٍ، لَيسَ في حسبي ولا حسبِها

---

٦. علم النفس التربوي / الدكتور فاخر عاقل: ص ٣٩
٧. المعجم الكبير للطبرسي ج٣ ص٩٥
٨. علل الشرايع / الشيخ الصدوق: ص ١٠٣

حبشيٌّ، وإنَّها وضعت هذا الحبشيَّ فأطرقَ رسول الله ((صلى الله عليه وآله)) طويلاً، ثُمَّ رفع رأسهُ فقال: إنَّ لك تِسعةً وتسعين عرقاً ولها تسعة وتسعون عرقاً فاذا اشتملتَ اضطربت العروق وسألَ الله (عز وجل) كُلُّ عِرقٍ منها أن يذهب الشبه اليه، قُم فانه ولدك، ولم يأتك ألا من عرق منك أو عرق منها قال: فقام الرجل واخذ بيد أمرأته، وازداد بهآ وبولدها عُجباً[٩].

وروىَ عن الأمام الباقر ((عليه السلام)) انه قال: أتى رجل من الأنصار رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: هذه ابنة عمي وامرأتي لا أعلم إلا خيرا وقد أتتني بولد شديد السواد منتشر المنخرين جعد[١٠] قطط[١١]، أفطس الأنف، لا أعرف شبهه في أخوالي ولا في أجدادي، فقال لامرأته:

ما تقولين؟ قالت: لا والذي بعثك بالحق نبيا ما أقعدت مقعده مني منذ ملكني أحدا غيره، قال: فنكس رسول الله (صلى الله عليه وآله) برأسه مليا ثم رفع بصره إلى السماء ثم أقبل على الرجل فقال: يا هذا إنه ليس من أحد إلا بينه وبين آدم تسعة وتسعون عرقا كلها تضرب في النسب، فإذا وقعت النطفة في الرحم اضطربت تلك العروق تسأل الله لشبه لها، فهذا من تلك العروق التي لم يدركها أجدادك ولا أجداد أجدادك، خذ إليك ابنك، فقالت المرأة: فرجت عني يا رسول الله"[١٢].

ولقد أثبت العلم الحديث هذه الحقيقة وعبر عنها بي (الجينات الوراثية)[١٣].

أما الروايات فعبرت عنه ب (العرق)، ولأجل ذلك -أي لأجل أن الوراثة لها تأثير سلباً أو إيجاباً على الطفل- حذر النبي (صلى عليه وآله وسلم) حيث قال: إياكم وخضراء الدمن [١٤]،

---

[٩]. تربية الطفل في الاسلام، (محمد الرى شهري ص٢٩)

[١٠] - الجعد: القصير المتردّدُ الخلق (النهاية ج١ص٢٧٥)

[١١] - القطط: شديد الجعود (النهابة ج٤ ص٨٠)

[١٢] - الكافي ج٥ص٥٦١

[١٣] - الطفل بين الوراثة والتربية ج١ص٦٠

[١٤] - جمع دمنة وهي ما تدمنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها، أي تلبده في مرابضها، فربما نبت فيها النبات الحسن النضر و قال الجوهري: لأن ما ينبت في الدمية- وإن كان ناضرا- لا يكون ثامرا. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج ٢٠، ص: ٢٢

قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن؟

قال: المرأة الحسناء في منبت السوء[١٥].

رويَ عن النبي الأكرم ((صلى الله عليه وآله)) الناسُ معادنُ والعرِقُ دساسُ وأدَبُ السوءِ كَعِرفِ السوءِ[١٦].

وكذلك روي عنه ((صلى الله عليه وآله)): تخيروا لنطفكم؛ فان النساء يلدن أشباءَ اخوانِهنَّ وأخواتِهنَّ[١٧].

ورويَ عنه ((صلى الله عليه وآله)) انه قال: تزوجوا في الحجرِ الصالح فان العرق دسّاسُ[١٨].

أقول: في هذه الأحاديث الشريفة، دلاله واضحة على أن حسن الخلق الذي يتصف به الفرد يتم عن أصالة العائلة وطهارة منبتها وكمالها وشرافة طباعها وكرم نفوس افرادها؛

وقد جاء في عهد أمير المؤمنين ((عليه السلام)) الذي بعثه الى مالك الاشتر (رضوان الله عليه): (ثم الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسماحة، فإنهم جماع من الكرم وشعب من العرف...)[١٩]، وكذلك (أي هذه الروايات) تحث الزوج على ان يحسن اختيار زوجته، جاء في الكافي عن ابراهيم الكرخي، قال:

قلتُ لأبي عبد الله ((عليه السلام)) ان صاحبتي هلكت، وكانت لي موافقه، وقد هممتُ ان اتزوج؟

---

[١٥] - وسائل الشيعه ج١٤ص٧٩
[١٦] - كنز العمال ج٣ص٤٤٢
[١٧] - تاريخ دمشق ج٥٢ص٣٦٢
[١٨] - كنز العمال ج١٦ ص٢٩٦،
[١٩] - نهج البلاغة شرح محمد عبده ج٣ ص١٠٥

فقال لي: انظر أين تضع نفسك ومن تشركه في مالك، وتطلعه على دينك وسرك، فان كنت لابد فاعلاً فبكراً تُنسب الى الخير، والى حسن الخلق، واعلم أنهن كما قال الشاعر:

ألا إنّ النساءَ خلقن شتّى فمنهن الغنيمةُ والغرامُ

ومنهنُ الهلالُ إذا تجلى لصحبه ومنهن الظلامُ

فمن يظفر بصلاحهنّ يسعد ومن يغبن فليس له انتقامُ

وهن ثلاث:

فمرأة ولود ودود، تعين زوجها على دهره، لدنياه وآخرته ولا تعين الدهر عليه، وامرأه عقيم لا ذات جمال ولا خلق ولا تعين زوجها على خير، وامرأة صخّابة[٢٠] ولاجة همازة تستقل الكثير ولا تقبل اليسير[٢١].

عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (أو قال) - أمير المؤمنين صلوات الله عليه -: النساء أربع: جامع مجمع وربيع مربع وكرب مقمع وغل قمل[٢٢].

[في ذيل هذه الرواية نقل الشيخ (قدس) كلام عن الشيخ الصدوق (قدس)في كتاب الفقيه ما نصهُ]

قال الصدوق في الفقيه ص ٤١٠ بعد ايراد هذه الرواية: قال احمد بن أبي عبد الله البرقي: جامع مجمع أي كثيرة الخير مخصبة. وربيع مربع التي في حجرها ولد وفى بطنها آخر. وكرب مقمع اي سيئة الخلق مع زوجها. وغل قمل هي عند زوجها كالغل القمل وهو غل من جلد يقع فيه القمل فيأكله فلا يتهيأ له أن يحذر منها شيئا وهو مثل للعرب وانتهى. وقال في

---

[٢٠] - الصخب - محركة -: شدة الصوت. وقوله: (ولاجه) أى كثيرة الدخول والخروج. وقوله: (همازة) اى عيابة وفى بعض النسخ[ولاحه] والولاحة - بالمهملة -: الحمالة زوجها مالايطيق

[٢١] - الكافي ج٥ ص٣٢٣ باب اصناف النساء حديث رقم٩٤٥٣

[٢٢] - الكافي ج٥ ص٣٢٣ باب اصناف النساء حديث٩٤٥١

مجمع البحرين: الاصل فيه أنهم: كانوا يأخذون الاسير فيشدونه بالقد وعليه الشعر فاذا يبس قمل في عنقه فيجمع عليه محنتان الغل والقمل ضرب مثلا للمرأة السيئة الخلق مع زوجها، الكثير المهر لا يجد بعلها منها مخلصا.

العامل الغذائي

وهذا العامل سوف نخوض في غماره ان شاء الله تعالى على محورين:

المحور الاول: الغذاء الذي تتكون منه النطفة.

المحور الثاني: غذاء الجنين في رحم الام.

اما الاول

لا شك أن للأكل أثره على النطفة أثراً واضحاً، إذ أن النطفة هي في حقيقتها خلاصة الغذاء الذي يأكله، ومن الثابت أن لكل غذاء خاصيه وأثراً خاصاً به، كان الرسول (صلى الله عليه وآله) يشم رأس الزهراء (سلام الله عليها) وصدرها ويقول أجد رائحة زهر الجنة منها "

عن جابر بن عبد الله قال: قيل يا رسول الله إنك تلثم فاطمة وتلتزمها وتدنيها منك وتفعل بها مالا تفعله بأحد من بناتك؟ فقال: ان جبرائيل ((عليه السلام)) أتاني بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها فتحولت ماء في صلبي، ثم واقعت خديجة فحملت بفاطمة فانا اشم منها رائحة الجنة[٢٣].

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي (عليهم السلام)، عن أبيه عن جده (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): معاشر الناس، أتدرون لما خلقت فاطمة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: خلقت فاطمة حوراء إنسية لا إنسية، وقال: خلقت من عرق جبرئيل ومن زغبه. قالوا: يا رسول الله، استشكل ذلك علينا، تقول: حوراء إنسية لا إنسية.

[٢٣] - علل الشرائع ج١ص١٤٧

ثم تقول: من عرق جبرئيل ومن زغبه! قال: إذاً أنبئكم: أهدي إلى ربي تفاحة من الجنة، أتاني بها جبرئيل (عليه السلام)، فضمها إلى صدره فعرق جبرئيل، وعرقت التفاحة، فصار عرقهما شيئا واحدا، ثم قال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، قلت: وعليك السلام يا جبرئيل فقال: إن الله أهدي إليك تفاحة من الجنة، فأخذتها وقبلتها ووضعتها على عيني وضممتها إلى صدري.

ثم قال يا محمد، كلها. قلت: يا حبيبي يا جبرئيل، هدية ربي تؤكل؟ قال: نعم، قد أمرت بأكلها، فأفلقتها فرأيتُ منها نورا ساطعا ففزعت من ذلك النور، قال: كل فإن ذلك نور المنصورة قلت: يا جبرئيل، ومن المنصور؟ قال: جارية تخرج من صلبك واسمها في السماء منصورة، وفي الأرض فاطمة، فقلت: يا جبرئيل ولم سميت في السماء منصورة وفي الأرض فاطمة؟ قال: سميت " فاطمة " في الأرض لأنه فطمت شيعتها من النار، وفطموا أعداؤها عن حبها، وذلك قول الله في كتابه: (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله)[٢٤] بنصر فاطمة[٢٥].

إذاً فالنطفة تتكون من الغذاء الذي يأكله الإنسان، ولهذا ممكن ان يكون أحد اسباب تحريم الشريعة المقدسة أكل الحرام وكسبه.

في تفسير العياشي عن محمد عن أحدهما (عليهم السلام): شريك الشيطان ما كان من مالٍ حرامٍ فهو من شريك الشيطان ويكون مع الرجل حين يجامع فيكون نطفته مع نطفته إذا كان حراماً قال: كلتهما جميعاً مختلطين، وقال ربما خُلق من واحدةٍ وربما خُلِق منهما جميعاً[٢٦].

لقد قام أحد الاطباء الحاذقين في أوروبا بجمع إحصائيات دقيقه للنطفة التي تنعقد في ليلة رأس السنة المسيحية فوجد إن ٨٠٪ من الأطفال المتولدين من تلك النطف ناقصوا الخلقة

---

[٢٤] -(الروم،٤)

[٢٥] - بحار الأنوار ج٤٣ص١٨

[٢٦] - تفسير العياشي ج٢ص٣٠٠، تربية الطفل في الاسلام ص٣٣، ١١بحار الانوار ج١٠٣ ص٢٩٤

وذلك لان المسيحيين في هذه الليلة يقومون أفراحاً عظيمة وينصرفون إلى العيش الرغيد والإفراط في الاكل والشرب ويكثرون غالباً من تناول الخمرة إلى حد يجرهم الى المرض[٢٧].

قال ابن خلدون: أكلت الأعراب لحم الإبل فاكتسبوا الغلظة وأكل الأتراك لحم الفرس فاكتسبوا الشراسة وأكل الافرنج لحم الخنزير فاكتسبوا الدياثة[٢٨].

وأما الثاني: غذاء الجنين في رحم الام

ان الطفل أشبه ما يكون بعضو من اعضاء الام تماماً، عندما يكون في بطنها، وجميع العوامل التي تؤثر في جسد الام وروحها تؤثر في الطفل أيضاً، إذا ابتلى اي - بعد انعقاد النطفة – بشر الخمرة أو العوارض الأخرى فأنها لا تؤثر في الطفل، لان صلة الطفل بأبيه انما تكون ثابته الى حين انعقاد النطفة فقط، لكن صلة الام تستمر لمدة تسعة أشهر، وعليه فاذا اقدمت الام – في ايام الحمل – على اكل محرم او شربه فانه سوف يؤثر على الجنين سلباً او ايجاباً.

يرى العلم الحديث ان للأطعمة تأثيراً خاصاً في صباحة وجه الاطفال ورشاقة قوامهم ولون شعرهم وعيونهم، وفي كل مظاهرهم، وكذلك الروايات والاحاديث فأنها لم تغفل شأن الإشارة إلى أثر الأطعمة ((عن الإمام الصادق سلام الله عليه نضر الى غلام جميل، فقال: ينبغي ان يكون أبو هذا أكل سفرجلاً ليلة الجماع))[٢٩].

عن رسول الله ((صلى الله عليه وآله)): رائحة الانبياء (عليهم السلام) رائحة السفرجل، ورائحة الحور العين رائحة الأسِي ورائحة الملائكة رائحة الوردِ ورائحة ابنتي فاطمة الزهراء (عليها السلام) رائحة السَّفرجل والأسِي والورد ولا بعث الله نبياً ولا وصياً إلا وجد منه رائحة السَّفرجل: فكاوها وأطعموا حبالاكم يحسن ـ أولادكم[٣٠].

---

٢٧ - الطفل بين الوراث والتربية ج١ ص٨٨
٢٨ - موسوعة العروس ص٢٧٥
٢٩ - الطفل بين الوراث والتربية ج١ ص٨٩
٣٠ - تربية الطفل في الاسلام ص٣٦

وعنه ((صلى الله عليه وآله)) انه قال: أطعموا المرأة في شهرها الذي تلد فيه التمر؛ فإن ولدها يكون حليماَ نقِياَ[٣١].

وعنه ((صلى الله عليه وآله)): أطعموا حبالاكُمُ اللبان؛ فإن الصبي إذا غذي في بطن أمه باللبان اشتد قلبه وزيد في عقله فإن يكُن ذكراً كان شجاعاً، وان ولدت أنثى عظمت عجزتها فتحضا بذلك عند زوجها[٣٢].

تربية الطفل في السنوات الست الأولى

المشرع الإسلامي شدد على الطفولة المتأخرة بدلاً من الطفولة الأولى وعبر عن الأولى بـ(مرحلة اللعب) حيث قال:

١ . "دع ابنك يلعب سبع سنين، ويؤدب سبع سنين، والزمه نفسك سبع سنين فإن أفلح وإلا فلا خير فيه"[٣٣].

٢ . "دع ابنك يلعب سبع سنين، وألزمه نفسك سبع سنين فإن أفلح وإلا فإنه من لا خير فيه[٣٤].

٣ . "الغلام يلعب سبع سنين، ويتعلم الكتاب سبع سنين، ويتعلم الحلال والحرام سبع سنين"[٣٥].

إن هذه النصوص الثلاثة تشير بوضوح إلى أن السنوات السبع الأولى من الطفولة، يَسمها طابع (اللعب). وأ ن السبع الثانية يسمها طابع التربية أو التنشئة القائمين على مجرد (التدريب)، وأن السبع الثالثة (سنوات المراهقة) يسمها طابع (الإلزام).

---

[٣١] - تربية الطفل في الاسلام ص٣٥
[٣٢] - نفس المصدر السابق ص٣٥
[٣٣] - الوسائل: ج٢١. ص٤٧٦
[٣٤] - الوسائل: ج٢١ ص٤٧٤
[٣٥] - الوسائل: ج٢١ ص ٤٧٦

وتأكيد النصوص الإسلامية على ظاهرة(اللعب)_في السنوات السبع الاولى_، مما تفصح بوضوح عن خطأ أية نظرية تخلع على الطفولة المبكرة، ولكن لا يعني انتفاء أية أهمية على عمليات التنشئة والتدريب، ويوكد هذا قول الإمام الصادق ((عليه السلام))، حيث حدد لنا من خلال ست مراحل ضمن السنوات الأولى من حياة الطفل، فيما تتحدد من خلالها مُنحنيات النمو العقلي عند الطفل، على النحو التالي:

يقول ((عليه السلام)):

"إذا بلغ الغلام "ثلاث سنين" يقال له سبع مرات: لا إله إلا الله".

ويترك، حتى يتم له "ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرون يوماً" فيقال له قل: "محمد رسول الله" (صلى الله عليه وآله)، سبع مرات.

ويترك حتى يتم له "أربع سنين" ثم يقال له سبع مرات "اللهم صلى على محمد وآل محمد".

ثم يترك حتى يتم له "خمس سنين" ثم يقال له: "أيها يمينك وأيهما شمالك"، فإذا عرف ذلك حول وجهه إلى القبلة، ويقال له: أسجد.

ثم يترك حتى يتم له "ست سنين". فإذا تم له ست سنين: صلى، وعلم

الركوع والسجود، حتى يتم له سبع سنين.

فإذا تم له سبع سنين، قيل له: اغسل وجهك وكفيك. فإذا غسلهما، قيل له: صلّ. حتى يتم له تسع. فإذا تمت: عُلِّم الوضوء وضرب عليه، وعلم الصلاة وضرب عليها"[٣٦].

إن هذا النص .كما قلنا .يمثل وثيقة تربوية خطيرة، مستوعبة لكل مراحل النماء العقلي عبر الطفولة المبكرة؛ وكذلك تركت الوثيقة، المرحلة السابقة على السنة الثالثة، خالية

[٣٦] - الوسائل: ح٢١ ص٤٧٥.

من التدريب. وجعلت السنة الثالثة هي بداية "التعلم". وهذا يعني أن السنوات الثلاثة الأولى من حياة الطفل غير قابلة على (التعلم) الذي يتطلب قدراً من المهارة العقلية، ولكن مع نهاية السنة الثالثة تبدأ المرحلة النمائية التي ترشح الطفل لعملية التعلم. وهذه تشير إلى عملية انتقال الطفل من مرحلة ما يسمى "بالإدراك الحسي" إلى مرحلة "الإدراك أو التخيلي، وهذا ما تفصح عنه العبارة التي طالبنا النص بتدريب الطفل عليها، من خلال ((يقال له سبع مرات: لا إله إلا الله".)) ثم ينتقل الى مرحلة نمائية جديدة، أي: بعد مرور مائتين وثلاثين يوماً "٢٣٠"،

((ويترك، حتى يتم له "ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرون يوماً" فيقال له قل: "محمد رسول الله" ((صلى الله عليه وآله وسلم)، سبع مرات.))

ثم تجيء مرحلة جديدة من النمو: تبدأ مع بلوغ الطفل: السنة الخامسة وهي مرحلة الاختبار من خلال توجيه السؤال التالي للأطفال: [أيهما يمينك من شمالك؟؟]. فإذا أدرك الطفل الفارق بينهما، فحينئذ نستخلص أن الطفل قد قطع مرحلة نمائية في هذه السن، وهذا يدل عليه النص بترتب الأثر على المعرفة {فإذا عرف ذلك حول وجهه إلى القبلة، ويقال له: أسجد}

حصيلة القول: ان (اللعب) هو الطابع المميز لمرحلة الطفولة المبكرة.

ومن ناحية اخرى نجد إن المشرع الإسلامي يطالب أولياء الطفل بعض الممارسات من ضمنها ممارسة عدم الضرب على بكائهم: في السنة الأولى بخاصة وكذلك يطالبهم بالتصابي مع الأطفال، وبإغداق الحنان عليهم، وتقبيلهم.

التعامل مع الاطفال

١-عدم ضرب الأطفال على البكاء

"لا تضربوا أطفالكم على بكائهم، فإن بكاءهم أربعة أشهر: شهادة أن لا إله إلا الله، وأربعة أشهر: الصلاة على النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)، وأربعة أشهر: الدعاء لوالديه"[٣٧].

٢- التصابي للصبيان

محمّد بن عليّ بن الحسين قال: قال النبيّ (صلى الله عليه وآله): من كان عنده صبيّ فليتصاب له[٣٨].

محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): من كان له ولد صبا[٣٩].

٣- لزوم الوفاء بالوعد للصبيان

"احبوا صبيانكم وارحموهم، وإذا وعدتموهم شيئاً ففوا لهم، فإنهم لا يرون إلا أنكم ترزقونهم"[٤٠].

. الجعفريات بإسناده عن، قال: قال لي أبو الحسن (عليه السلام): إذا وعدتم الصّبيان ففوا لهم، فانّهم يرون أنّكم الّذين ترزقونهم. إنّ الله عزوجلّ ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان[٤١].

---

[٣٧] - وسائل الشيعة ج٢١ ص٤٤٨
[٣٨] - وسائل الشيعة ج٢١ ص٤٨٧
[٣٩] - نفس المصدر السابق
[٤٠] - وسائل الشيعة ج٢١ ص٤٨٤
[٤١] - نفس المصدر السابق ص٤٨٥

٤- الاهتمام بصراخ الصبيّ

عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: صلّى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالنّاس الظّهر فخفّف في الرّكعتين الأخيرتين. فلمّا انصرف، قال النّاس: هل حدث في الصلاة شيء؟ قال: وما ذلك؟ قالوا: خفّفت في الركعتين. فقال لهم: أو ما سمعتم صراخ الصّبيّ[٤٢].

٥- لزوم التسوية بين تقبيل الاولاد

محمّد بن علي بن الحسين باسناده عن السّكونيّ، قال: نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى رجل له ابنان فقبّل أحدهما وترك الآخر. فقال له النبيّ (صلى الله عليه وآله): فهلاّ واسيت بينهما[٤٣].

٦- تقبيل الاولاد

"أكثروا من قبلة أولادكم..."[٤٤].

وفي نص آخر، يقول: الصادق (ع):"جاء رجل إلى النبي (ص) فقال: ما قبلت صبياً لي قط. فلما ولىَّ قال رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم):هذا رجل عندي أنه من أهل النار...[٤٥]

وفي حديث الفضل بن أبي قرة عن أبي عبدالله ((عليه السلام)) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من قبل ولده كتب الله له حسنة[٤٦].

وعن محمد بن علي الفتال في (روضة الواعظين): قال: قال((عليه السلام)): أكثروا من قبلة أولادكم فإن لكم بكل قبلة درجة في الجنة مسيرة خمسمائة عام[٤٧].

---

[٤٢]- الوسائل ج٢١ ص٤٨١
[٤٣] - نفس المدر السابق ص٤٨٩
[٤٤] - المستدرك: ج٢ ب٦٤ ص٦٢٦ ح١
[٤٥] - الوسائل: ج٢١ ص٤٨٦
[٤٦] - نفس المصدر السابق
[٤٧] - نفس المصدر السابق

خاتمة

روي عن الامام جعفر الصادق ((عليه السلام)) انه قال: تجب للولد على والده ثلاث خصال: اختياره لوالدته، وتحسين اسمه، والمبالغة في تأديبه[٤٨].

هنا الامام سلام الله عليه يبين لنا ان تسمية الولد تسمية حسنة واجب على الوالد، كتربية الولد.

هذا ينبئ ان هنالك اسماء قبيحة لا يرتضيها الشارع المقدس، ويشعر ان الاسم القبيح لهُ تأثير على نفسية الطفل؛ ولهذا جعلتهُ خاتمة.

١. الاسماء التي حببها الشارع

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن أبي إسحاق ثعلبة بن ميمون، عن رجل قد سماه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: أصدق الاسماء ما سمي بالعبودية وأفضلها أسماء الأنبياء[٤٩].

وكذلك رويَ علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن فضالة بن أيوب، عن السكوني قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وأنا مغموم مكروب، فقال لي: يا سكوني مما غمك؟ قلت: ولدت لي امنة فقال: يا سكوني على الارض ثقلها وعلى الله رزقها، تعيش في غير أجلك[٥٠]، وتأكل من غير رزقك، فسرى والله عني[٥١] فقال لي: ما سميتها؟ قلت: فاطمة، قال آه آه[٥٢] ثم وضع يده على جبهته فقال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): حق الولد على والده إذا كان ذكرا أن يستفره امه[٥٣]، ويستحسن اسمه، ويعمله كتاب الله ويطهره،

---

[٤٨] - تربية الطفل واشراقاتها

[٤٩] - الكافي ج٦ ص١٩ باب الاسماء والكنى

[٥٠] - أي لا ينقص من عمرك لأجلها شيء ولا من رزقك

[٥١] - هذا من كلام السكوني أي كشف أبوعبد الله (عليه السلام) الغم عني التكاملية ص٣٠٢

[٥٢] - قاله (عليه السلام) لتذكره جدته المظلومة عليها السلام وما أصابها من مكاره الدهر

[٥٣] - يستفره في الموضعين أي يستكرم امه ولا يدعو بالسب لامه واللعن والفحش

ويعلمه السباحة وإذا كانت انثى أن يستفره امها، ويستحسن اسمها، ويعلمها سورة النور، ولا يعملها سورة يوسف، ولا ينزلها الغرف، ويعجل سراحها إلى بيت زوجها، أما إذا سميتها فاطمة فلا تسبها ولا تلعنها ولا تضربها[٥٤].

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن عبد الرحمن بن محمد العزرمي قال: استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة وأمره أن يفرض لشباب قريش، ففرض لهم فقال علي بن الحسين عليهما السلام: فأتيته فقال: ما اسمك؟ فقلت: علي بن الحسين فقال: ما اسم أخيك، فقلت: علي قال: علي وعلي؟! ما يريد أبوك أن يدع أحدا من ولده إلا سماه عليا؟! ثم فرض لي فرجعت إلى أبي فأخبرته، فقال ويلي على ابن الزرقاء دباغة الادم لو ولد لي مائة لأحببت أن لا اسمي أحدا منهم إلا عليا[٥٥].

(عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن بكر بن صالح، عن سليمان الجعفري قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: لا يدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد أو أحمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبد الله أو فاطمة من النساء[٥٦].

٢. الاسماء المذمومة

رويَ عن رسول الله ((صلى الله عليه وآله)): لا تُسموا أولادَكم الحَكَمِ، ولا أبا الحَكَمِ؛ فإنَّ الله هُوَ الحَكَمُ[٥٧].

وعنه ((صلى الله عليه وآله)): لا تُسموا شِهابَ فَإنَّ شِهابَ اسم مِن أسماءِ النّارِ[٥٨].

وعنه ((صلى الله عليه وآله)): شَرُّ الأسماء: ضِرارُ، ومُرَّةُ، وحَربُ، وظالِمُ[٥٩].

والحمدُ لله ربِ العالمين والصلاة والسلامُ على المصطفى محمد وعلى آله الأطهار الميامين الأبرار.

---

[٥٤] - الكافي ج٦ ص٥٠،٤٩ رقم الحديث (٦١٠٦٣٤) المكتبة الشاملة
[٥٥] - كافي ج٦ ص٢٠ باب الاسماء والكنى
[٥٦] - نفس المصدر السابق
[٥٧] - تربية الطفل في الاسلام (٦٦)
[٥٨] - نفس المصدر السابق
[٥٩] - نفس المصدر السابق